[172] وبعد حروب طاحنة في وقائع الجمل وصفين، قتل على رضى ا عنه غيلة بيد مجرم أثيم لعين، وبذلك انقض أكبر حصن أمام الامويين. وعندما بلغ عائشة نبأ قتله تمثلت بقول الشاعر: فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

_____ أثأر عثمان الذى شجاها * أم غصة لم ينتزع شجاها قضية من دمه تبنيها * هبت لها واستنفرت بنيها ذلك فتق لم يكن بالبال * كيد النساء موهن الجبال وإن أم المؤمنين لامرأه * وإن تك الطاهرة المبرأه أخرجها من كنها وسنها * ما لم يزل طوله المدى من ضغها صاحبة الهادى وصاحباه * فكيف يمضون لما يأباه وجاء في الاسد أبو تراب (1) * على متون الضمر العراب يرجو لصدع المؤمنين رأبا * وأمهم تدفعه وتأبى تجر ذات الطهر فيه عسكرا (2) * وتذمر (3) الخيل وتغرى العسكرا (4) والقصيدة طويلة على هذا الغرار الرائع (5). وقال ابن قتيبة في عيون الاخبار: دخلت أم أفعى العبدية على عائشة فقالت: يا أم المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابنا صغيرا لها ؟ قالت: وجبت لها النار ! قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا (أي عدد من قتلوا في وقعة الجمل) ! قالت عائشة: خذوا بيد اللعينة عدوة ا ! وروى البلاذرى في أنساب الاشراف قال: عرضت لعائشة حاجة فبعثت إلى ابن أبى عتيق، أن ارسل إلى بغلتك لاركبها في حاجة، فقال لرسولها وكان مزاحا: قل لام المؤمنين، ما رحضنا عار يوم الجمل ! أفتريدين أن تأتينا بيوم البغلة (6) ! * كانت عائشة كما قلنا تسوع خروجها على على بأنها تطالب بثأر عثمان على حين أن القرآن يقول في سورة الاحزاب " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن.. الاية ". وانظر الفرق الهائل بينها وبين الحصان العاقلة الرزان أم سلمة التى كانت تقول كما روى البخاري عنها (ص 86 ج 7): " لا يحركني ظهر بعير حتى ألق النبي ". 1 أبو تراب هو على رضى ا عنه. 2 - عسكر اسم جمل عائشة التى كانت تركبه في وقعة الجمل. 3 - تذمر الخيل أي تحثها. 4 - العسكر هنا معناه الجيش. 5 - ص 54 و 55 من كتابه دول العرب وعظماء الاسلام. 6 - ص 421 ج 1. (*) _____